ألف حكاية وحكاية (٥٣)

يعقوب الشارونى

الدنيا لا تزال بخير

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٥٣)

الدنيا لا تزال بخير

وحكايات أخرى

تأليف

يعقوب الشارونى

رسـوم

نسـيم



مكتبة مصر

همس الكاتب

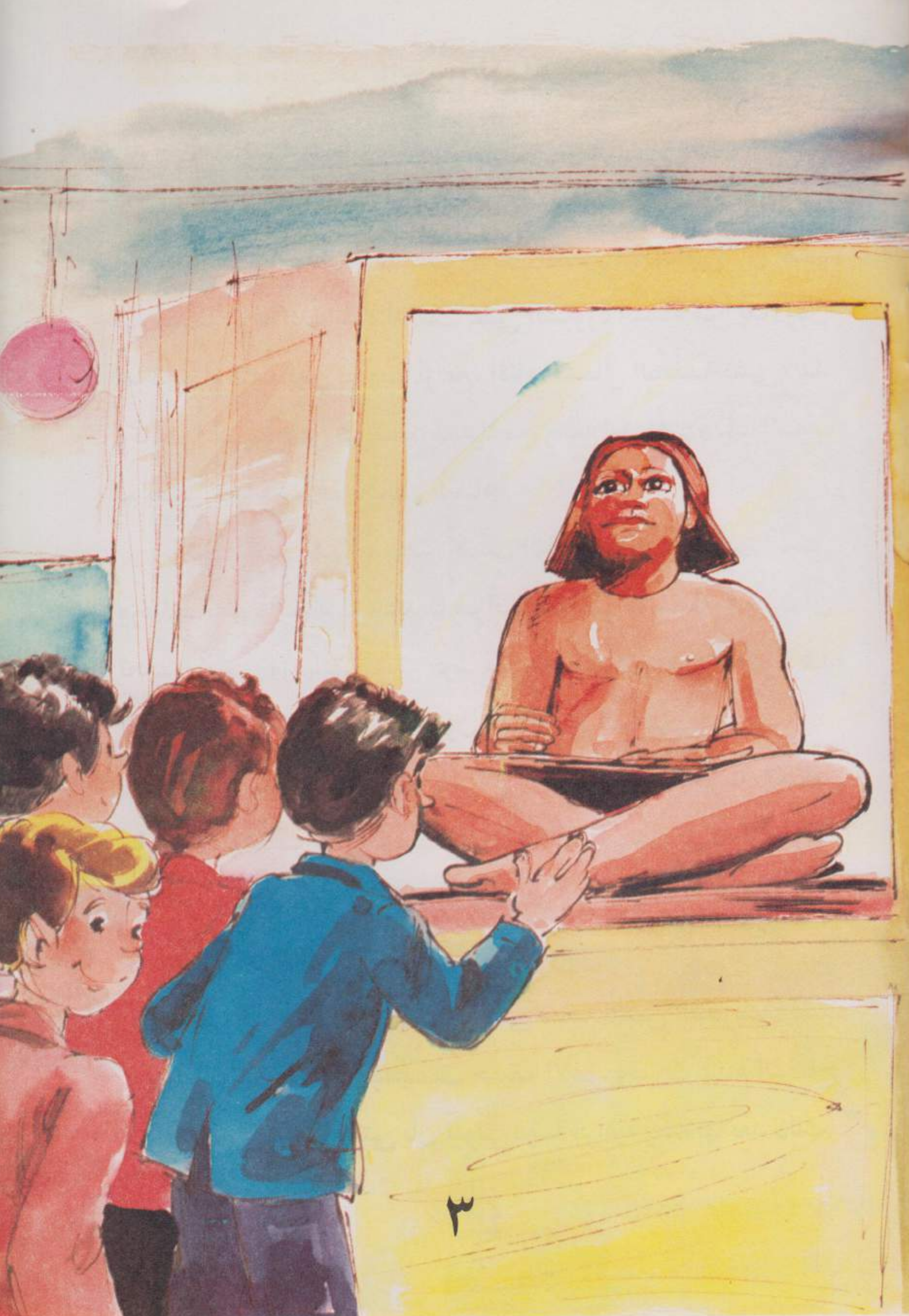
لم يصدقْ تامر الصغيرُ عينَيْـهِ، وهـو يقفُ فى المتحفِ المصرِىِّ أمامَ تمثالِ "الكاتب المصرى" . لقد لاحظَ أن التمثالَ العريقَ يتابِعُـهُ بنظراتِهِ !!

واقتربَ تـامر مـن التمثـالِ ليتـأكَّدَ ممَّـا يحـدثُ . وكـم ازدادَتْ دهشتُهُ عندما سمعَ الكاتبَ يهمسُ لَهُ قائلاً:

"أنا أكتبُ على ورقٍ صنَعْناهُ نحـن المصريـونَ منذُ خمسةِ آلافِ سنةٍ قبلَ كلِّ شعوبِ العالمِ، وكتَبْنا علَيْهِ كتابةً سبَقْنا بها كلَّ حضاراتِ الدنيا، وسجَّلْنا فوقَهُ علمًا وأدبًا وحكمةً لم يعرفْها أحدٌ قبلَنا ... فماذا فعلْتُم أنتم بكلِّ هذا؟"

ارتبكَ تامر، وحاولَ أن يَسْتَجمعَ أفكـارَهُ التى هزَّتْها المفاجأةُ، وهو يستمعُ إلى تمثالٍ رائعِ الجمالِ، نحتَهُ فنَّانٌ مصرِىٌّ موهوبٌ منـذُ ٤٧٠٠ سنةٍ.

لكنه قبلَ أن يُجيب، كانَ زملاؤهُ فى المدرسةِ قد تَدافَعوا حولَهُ بغيرِ نظامٍ، يصيحونَ ويصخبونَ، فتَوقَّفَ الكاتبُ الحكيمُ عـن الهمسِ والحديثِ!!



الحب لا الخوف

حكَتْ لى صديقةٌ من صديقاتِ الأسرةِ، قالَتْ: "اعتادَتِ المُعلِّمةُ أن تطلبَ من إحدى تلميذاتِ الصفِّ الثانى الابتدائِىِّ، أن تقفَ فى مُقدِّمةِ غرفةِ الدراسةِ، لتكتبَ على السبورةِ أسماءَ مَنْ يغادرونَ أماكنَهم أو يتحدثون بصوتٍ مُرتفعٍ، أثناءَ انشغالِ المُعلِّمةِ بشىءٍ ما. وكانتِ ابنتى تجلسُ فى مقعدٍ مشتركٍ مع زميلةٍ لها. وفى ذلك اليومِ، لم يصدرْ عنهما تَصرُّفٌ يُخالِفُ النظامَ.

لكنْ، لسببٍ غيرِ معروفٍ، كتبَتِ التلميذةُ القائدةُ اسمَ ابنتى وزميلتِها على السبورةِ. وعندما قرأتِ المُعلِّمةُ الأسماءَ، قرَّرَتْ أن تجلسَ ابنتى وزميلتُها على كرسِيَّيْنِ ، خصَّصَتْهما فى آخرِ غرفةِ الدراسةِ، ليجلسَ عليهما المذنبون، كنوعٍ من العقابِ.

فى ذلك اليومِ، رجعَتِ ابنتى إلى البيتِ مهمومةً حزينةً، تحكى ما حدثَ والدموعُ فى عينَيْها. قلْتُ لها: "عليكِ بمعالجةِ أمورِكِ بنفسِكِ . ويجبُ أن تكونَ لديكِ الشجاعةُ لتقولى لمعلمةِ فصلِكِ إنكِ لم ترتكبى أيةَ مخالفةٍ."

وفى اليومِ التالى، عادَتِ ابنتى سعيدةً من المدرسةِ، فقدِ استمعَتْ إليها مُعلِّمُتها، وتفهَّمَتْ حقيقةَ الأمرِ، وقرَّرَتْ عدمَ السماحِ للزميلةِ التى ظلَمَتِ ابنتى بأن تَتولَّى مهمةَ مراقبةِ زميلاتِها بعدَ ذلكَ.

عندئذٍ قلْتُ لابنتى: "هلْ تحبِّينَ أن تقومى بمراقبةِ الفصلِ، وكتابةِ أسماءِ المُخالفينَ؟"

وفى سرعةٍ وبغيرِ تردُّدٍ أجابَتْ: "كلا ... لا أحِبُّ أن يخافَ منِّى أحدٌ ...أريدُ فقط أن أحتفظَ بحبِّ صديقاتى لى !!"

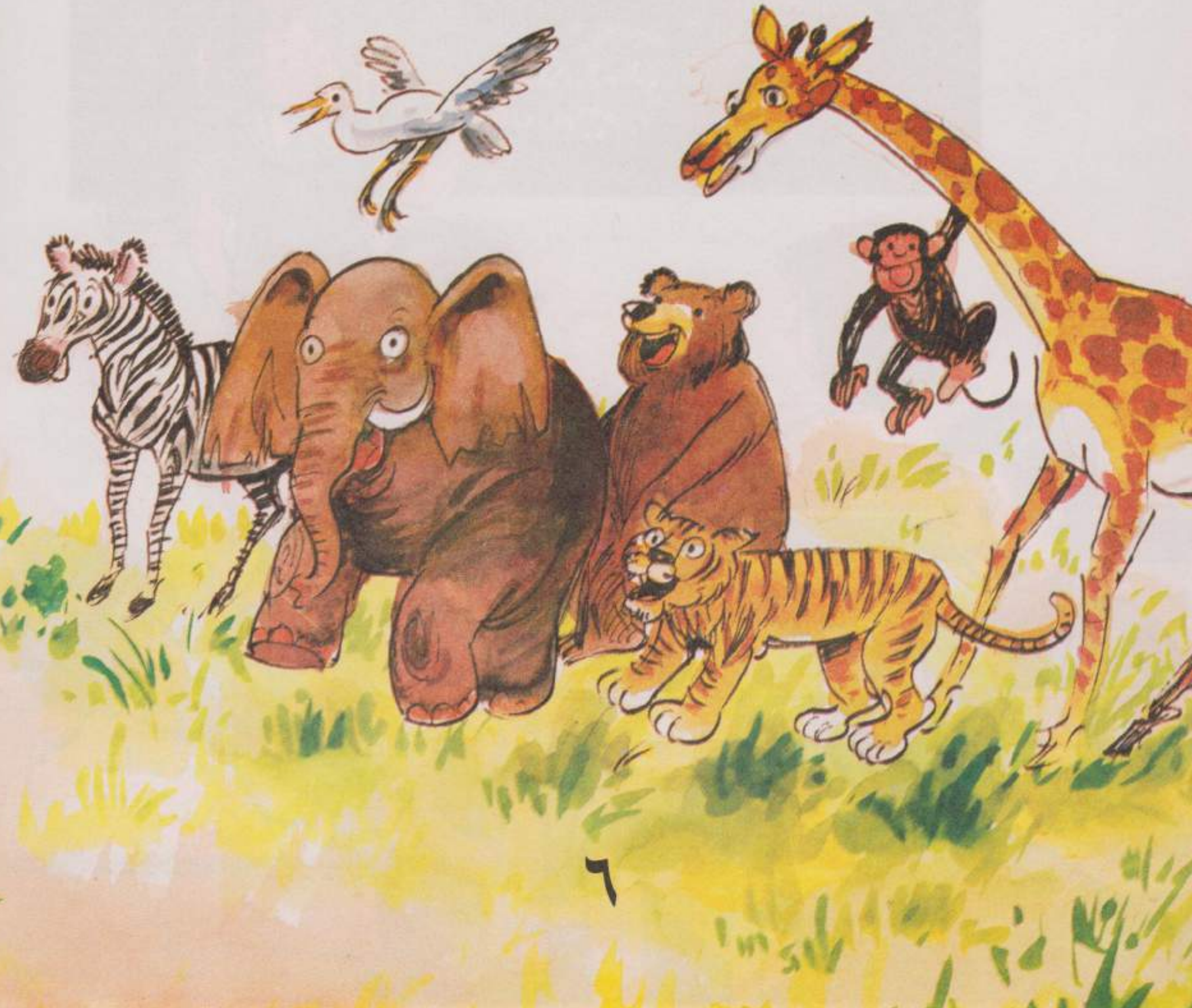


الضبع الذى هزم نفسه

تقولُ الحكاياتُ إن الغابةَ كانَتْ تنعمُ بالحبِّ والسلامِ ، إلى أنْ ظهرَ فيها ضبعٌ ، قالَ يومًا لنفسِهِ: "لماذا لا أُصبِحُ سيدًا لهذه الغابةِ ؟"

لكنَّ سكانَ الغابةِ كانوا يعرفونَ جيدًا أن الضبعَ لا يُجيدُ إلا "كنسَ قمامةِ الغابةِ" ، لذلك عادَ الضبعُ يهمسُ لنفسِهِ: "إذا كانوا لا يُحِبُّونَنى ولا يحترمونَنى ، فلماذا لا أجعلُهم يخافونَ منِّى ؟"

وهنا تذكَّرَ لسانَهُ الخَشِنَ الحادّ ، الذى طالما سلخَ به ما يتركُهُ



ملوكُ الغابةِ خلفَهم من جلدٍ وعظامٍ !

ولما كانَ الدبُّ هو الأذكى والأكثرَ قبولاً عند سكانِ الغابةِ ، فقد قالَ الضبعُ لنفسِهِ: "إذا رأى أهلُ الغابةِ كيف أوجِّهُ الإهاناتِ إلى الدبِّ، سيخافونَ منِّى، ويتملَّقوننى، ويخضعونَ لكلِّ رغباتى !"

وفى تصميمٍ، انطلقَ إلى أنحاءِ الغابةِ ، يتَّهِمُ الدبَّ بأنه يسرقُ عسلَ النحلِ ، وأنهُ يُظهِرُ اللطفَ مع الإنسانِ .

وهكذا خافَ سكانُ الغابةِ من لسانِ الضبعِ ، رغمَ ما يملأُ نفوسَهم نحوه من كرهٍ واحتقارٍ ، فاستطاعَ أن يحصلَ منهم على كلِّ ما يُريدُ !!

وأخيرًا صدَّقَ الضبعُ نفسَهُ، فطلبَ الدبَّ إلى المحاكمةِ. ولمَّا كانَ الأمرُ قد أصبحَ أمرَ قضاةٍ ومحكمةٍ وأدلةٍ وبراهينَ ، وليسَ أمرَ شائعاتٍ وإهاناتٍ ، فقد ثَبَتَتْ براءةُ الدبِّ.

وهكذا أصبحَ الضبعُ ، بين يومٍ وليلةٍ ، أضحوكةَ أهلِ الغابةِ وموضعَ سخريتِهم ، فاكتفى بأن يعودَ إلى حرفتِهِ الوحيدةِ التى يُتْقِنُها "كانسًا لقمامةِ الغابةِ " !!

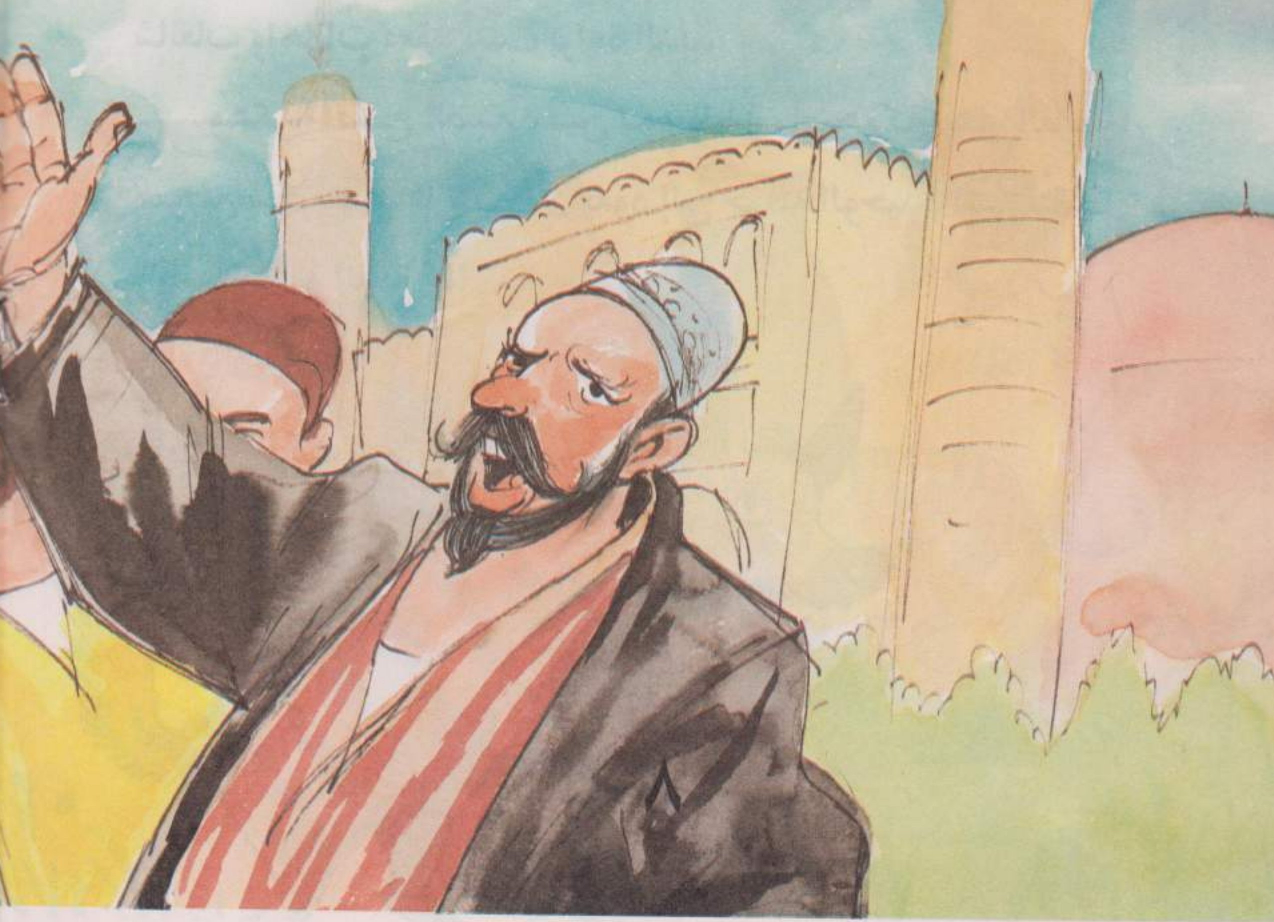


تركه يثير ضحك الناس !

تقولُ الحكاياتُ إن رجلاً أتقنَ فى حياتِهِ شيئًا واحدًا ، هو استغلالُ علاقاتِهِ بالناسِ ، لذلك فإنه كلما أعلنَ الإمبراطورُ عن امتحانٍ لنوعٍ من الوظائفِ ، اتَّصلَ رجلُ العلاقاتِ بالمُمتحنينَ . وبهذه الطريقةِ نجحَ فى امتحانَيْنِ !

وعندما أعلنَ الإمبراطورُ عن حاجتِهِ إلى وزيرٍ ، واختارَ فعلاً رجلاً من أكفأ الرجالِ للوزارةِ ، تَقدَّمَ صاحبُنا طالبًا شغلَ الوظيفةِ ، وهو يدقُّ جرسًا ويقولُ: "أنا الذى نجحَ فى امتحانَيْنِ !!"

واضطُرَّ الإمبراطورُ إلى وضعِهِ تحتَ الاختبارِ فى وظيفةِ وزيرٍ . لكنْ بعدَ أسبوعٍ واحدٍ ، ساءَتِ الأمورُ كما لم يحدثْ من قبلُ ، وضجَّ



الناسُ بالشكوى، فاضطرَّ الإمبراطورُ إلى طردِهِ من كلِّ الوظائفِ، لقلةِ كفاءتِهِ، وانعدامِ موهبتِهِ.

ومع أن أمورَ الدولةِ انتظمَتْ فى عهدِ الوزيرِ الجديدِ كما لم يحدثْ من قبلُ، واطمأنَّ الناسُ تمامًا إلى حياتِهم كما لم يطمئِنُّوا من قبلُ، فقد ظلَّ مستغلُّ العلاقاتِ العامةِ يدقُّ الجرسَ، ويصرخُ فى كلِّ مكانٍ صائحًا يقولُ عن الوزيرِ الناجحِ المحبوبِ: "إن كفاءتَهُ كَذِبٌ، وعبقريتَهُ وهمٌ، والجميعَ قد خُدِعوا فيهِ".

ثم يُضيفُ فى عظمةٍ وغرورٍ: "أما أنا، فقد نجحْتُ فى امتحانَيْنِ."

ويختتمُ الراوى الحكيمُ القصةَ قائلاً: "ومع أنَّ الإمبراطورَ فكَّرَ أكثرَ من مرةٍ أن يضعَ ذلك المجنونَ فى مصحةِ المُختلِّينَ عقليًّا، فإنه وجدَ فى حالتِهِ فكاهَةً وتسليةً، فتركَهُ يُثيرُ ضحكَ الناسِ أحيانًا، وسخريتَهم فى معظمِ الأحيانِ !!"



الدنيا لا تزالُ بخير !!

تعملُ إحدى قريباتى مدرسةً للموسيقى فى مدرسةٍ كبرى بأحدِ أطرافِ القاهرةِ. ويعملُ زوجُها طبيبًا مُشرفًا على العيادةِ الطبيةِ بنفسِ المدرسةِ. وقد اقتربَ عمرُهما من نهايةِ الأربعينياتِ.

وفى كلِّ صباحٍ ، يغادِرانِ بيتَهما القريبَ من ميدانِ التحريرِ ، ويسيرانِ إلى سيارةِ المدرسةِ التى تنتظرُ بالميدانِ . كانا يقطعانِ الطريقَ، وقد تَأبَّطَ كلٌّ منهما ذراعَ الآخرِ ، يتحدَّثانِ ، ويتبادلانِ الحكاياتِ والأخبارَ.

ذاتَ صباحٍ ، جذبَ انتباهَهما سيدةٌ فى الثلاثينَ ، تنظرُ إليهما فى اهتمامٍ.

سألَتْها قريبتى: "هل من خدمةٍ نُؤدِّيها لكِ ؟"

ابتسمَتِ السيدةُ فى ودٍّ وقالَتْ:

"طريقى إلى عملى هو طريقكُما ، وكلما أراكما أقولُ: الدنيا لا تزالُ بخير !!"

ثم أضافَتْ قائلةً:

"الحمدُ للهِ أن الحبَّ لا يزالُ موجودًا ."

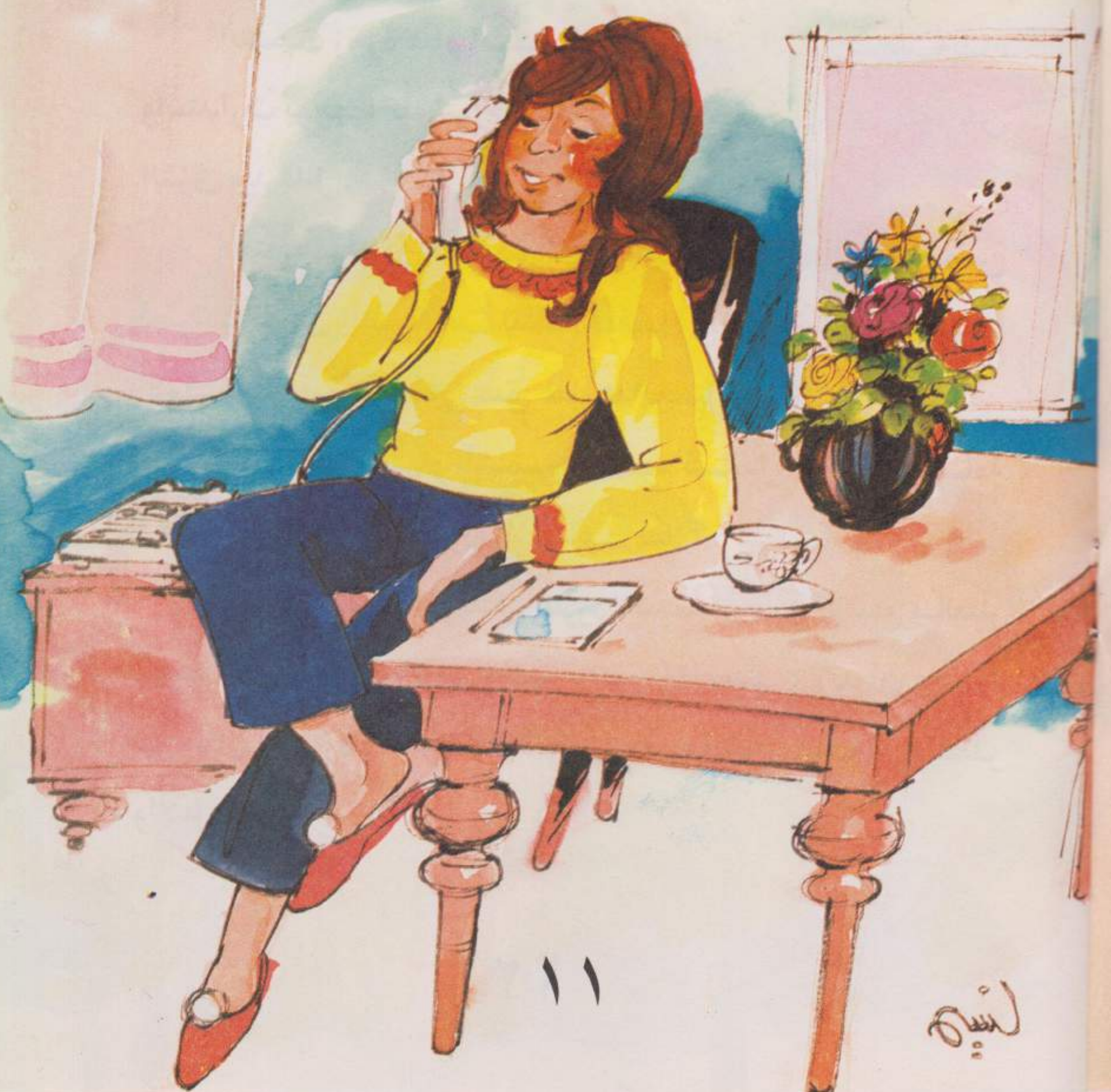
ثُمَّ جاءَ شهرُ رمضانَ ، فلم تقابلْ قريبتى تلك السيدةَ طَوالَ شهرِ الصومِ .

لكنْ فى أولِ يومِ عملٍ بعدَ عيدِ الفطرِ ، فوجئَتْ قريبتى وزوجُها

بالسيدةِ نفسِها تقفُ فى الطريقِ ، وقد ظهرَ عليها القلقُ . وما إن شاهدَتْها، حتى ابتسمَتِ ابتسامةً عريضةً ، وأقبلَتْ عليها تقولُ:

"لقد تمَّ نقلى إلى عملٍ فى حىٍّ بعيدٍ ، وكنْتُ أخشَى أن يتمَّ النقلُ قبلَ أن أقابلَكما مرةً أخرى. إننى أتفاءلُ برؤيتِكما ."

ثم طلبَتْ رقمَ تليفونِ منزلِهما . ومن وقتٍ إلى آخرَ ، تتحدَّثُ إليهما، تستمدُّ منهما التفاؤلَ، بأنَّ الدنيا لا تزالُ بخيرٍ !!



الوردة وعباد الشمس

على قاعدةِ شباكِ الشقةِ الصغيرةِ ، تَجَاوَرَ إناءٌ تقفُ فى وسطِهِ زهرةٌ كبيرةٌ صفراءُ من زهورِ عبَّادِ الشمسِ ، مَعَ وعاءٍ آخرَ تفتَّحَتْ فيه وردةٌ حمراءُ من الوردِ البلدِىِّ ، انتشرَتْ رائحتُها العطرةُ حولَها.

ابتسمَتْ زهرةُ عبَّادِ الشمسِ للأشعةِ الدافئةِ التى أحاطَتْ بها ، واستدارَتْ بوجهِها كلِّهِ لتُواجِهَ قرصَ شمسِ الصباحِ ، الذى ظهرَ من الشرقِ منذُ قليلٍ.

وتفتَّحَتْ أوراقُ الوردةِ الحمراءِ ، لتتشرَّبَ كلَّ قطرةٍ من قطراتِ الندى التى كانَتْ تلتمعُ فوقَها ، وأحسَّتْ بالفخرِ عندما اقتربَ وجهٌ رقيقٌ ليشمَّ فى عمقِ عطرِها الجميلَ.

قالَتْ زهرةُ عبَّادِ الشمسِ: "اليومَ نستقبلُ الربيعَ بابتسامةٍ ذهبيةٍ، لعلَّ الناسَ يتذكَّرونَ الابتسامَ دائمًا."

أجابَتِ الوردةُ: "ونحن الوردُ ، نستقبلُ عيدَ الربيعِ بالعطرِ الحلوِ ، لعلَّ الناسَ يذكرونَ دائمًا ، أنَّهم ، إذا بحثوا ، لابدَّ أن يجدوا فى مكانٍ ما . وردةً حمراءَ ، تُقَدِّمُ لهم ، بغيرِ مُقابِلٍ ، الجمالَ والعطرَ والأملَ."



عمارة اللص الجاهل الجشع الطماع !!

منذُ خمسةَ عشرَ عامًا ، بنى عمٌّ نعناع بيتًا متواضعًا من دوريْنِ ، وكلَّما قابلَ جارَهُ الباشمهندس "ذكى" ، يقولُ له: "لم يسبقْنى أحدٌ من عائلتى أو جيرانى إلى بناءِ البيوتِ .. ولا حتى من دورٍ واحدٍ !"

وعندَما يجلسُ مع "الشلَّةِ" على المقهى يقولُ: "بناءُ البيوتِ دليلُ النجاحِ فى الحياةِ !!"

ولأنَّ جارَهُ الباشمهندس ذكى كانَ ذكيًّا حقًّا ، فإنه بدأ حياتَهُ بتصميمِ بيوتِ الآخرينَ ، وبعدَها انتقلَ إلى بناءِ البيوتِ لنفسِهِ . وسرعانَ ما أقامَ عمارةً شاهقةً من عشرةِ طوابقَ ، بجوارِ بيتِ عمٍّ نعناع.

وبدأتِ القصةُ عندَما جلسَ عمٌّ نعناع على المقهى يقولُ: "كلُّها عماراتٌ مضروبةٌ .. عماراتٌ من ورقٍ!" ولم يذكرِ اسمَ ذكى.



وعندما قابلَتْهُ المذيعةُ الناجحةُ على الناصيةِ ، لم يجدْ شيئًا يقولُهُ إلا: "أين الحكومةُ لتقبضَ على اللصوصِ، الذين يبنونَ العماراتِ التى لا علاقةَ لها بالعمارةِ !!"

ثم حدثَ الزلزالُ، وفى نصفِ ثانيةٍ، انهارَ بيتُ عمٍّ نعناع، ووقفَتْ عمارةُ الباشمهندس ذكى شامخةً ، تنظرُ فى ألمٍ إلى بقايا



البيتِ المسكينِ!!

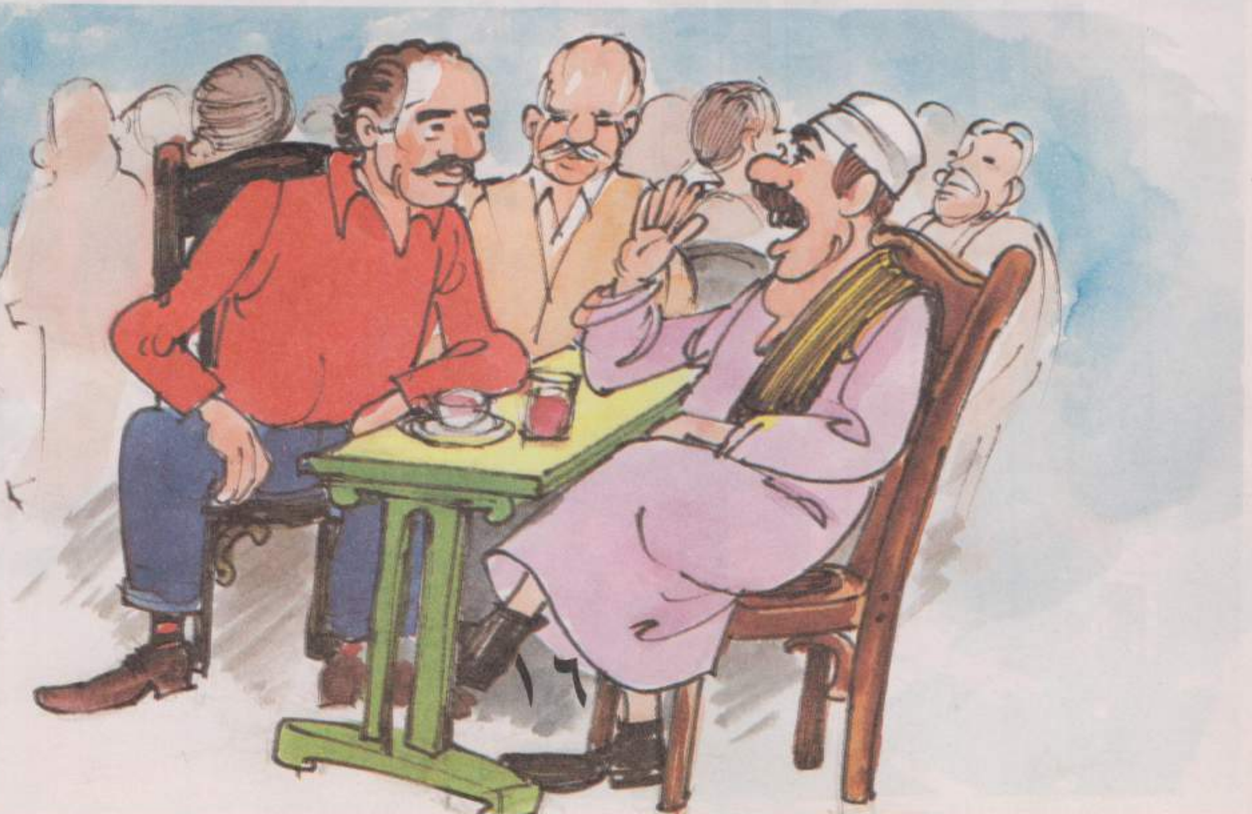
وفى اليومِ التالى ، جلسَ عمٌّ نعناع فى المقهى يصيحُ صارخًا:

"لولا هذه العمارةُ التى أقامَها اللصُّ الجاهلُ الجشع الطمَّاعُ ، لما سقطَ بيتى !!"

وظلَّ يردِّدُ هذه العبارةَ الهستيريةَ بغيرِ توقُّفٍ ، لكل قادمٍ جديدٍ!!

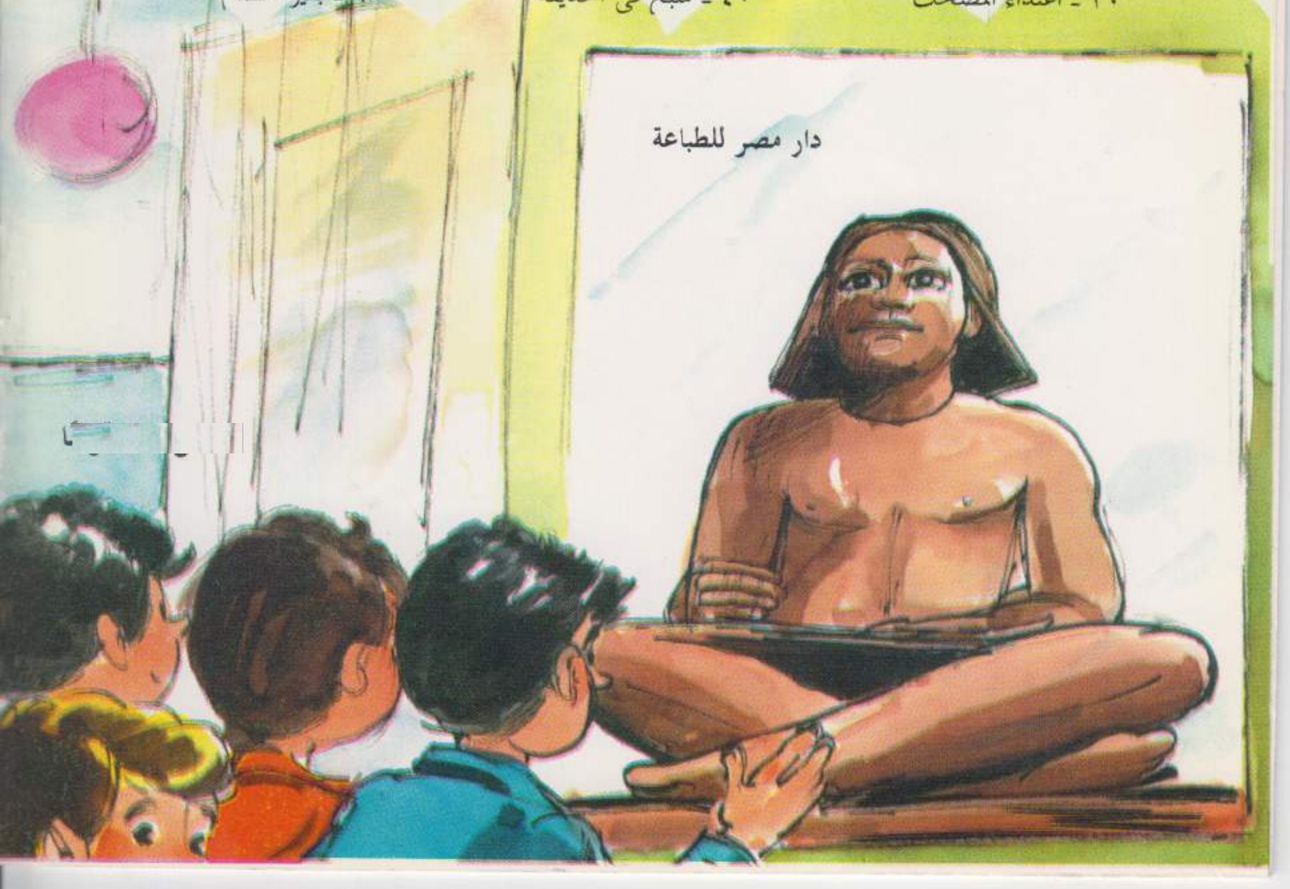
هنا همسَ جارٌ إلى جارِهِ فى إشفاقٍ: "لقد فقدَ المسكينُ عقلَه!!"

أجابَهُ الجارُ: "بل فقدَهُ منذُ أطلَّتْ عليه عمارةُ ذكى واستطالَتْ!"



صدر من هذا السلسلة

١ - كيس الخصام
٢ - طيران بغير طعام
٣ - النمر لا يهزم السلحفاة
٤ - أسد فى المطعم
٥ - كلمة سحرية
٦ - النحلة تقود العربة
٧ - جحا واللاشىء
٨ - عيد للجميع
٩ - نهاية ملك المزرعة
١٠ - انفجار فى معمل
١١ - الربح فى غرامة
١٢ - الأسد ورائحة فمه
١٣ - شاى وفطائر
١٤ - الآلة المتكلمة
١٥ - جرس الإنذار
١٦ - الأمير والحمام
١٧ - الخليفة ينقذ قطة
١٨ - القفزة الشجاعة
١٩ - يشرب ماء النهر كله
٢٠ - اعتداء المضحك
٢١ - قتلتنى يا شيطان
٢٢ - أم لا تخاف
٢٣ - لا خطر الآن
٢٤ - تغريد جحا
٢٥ - ذكاء المهرج
٢٦ - من يحبها أكثر ؟
٢٧ - لحم فى الهواء
٢٨ - الوهم الجميل
٢٩ - ذهب وعاد حافيًا
٣٠ - أعظم يوم فى حياتى
٣١ - الشمس وعنقود العنب
٣٢ - سيدة الأزهار
٣٣ - حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ - تظاهر بالجنون
٣٥ - أذكى الأذكياء
٣٦ - القلب الذهبى
٣٧ - رحل فى الهواء
٣٨ - هزيمة أسد
٣٩ - أم فوق الجليد
٤٠ - شبح فى الحديقة
٤١ - آبار فى الصحراء
٤٢ - جحا وأغلى الأشياء
٤٣ - الرائحة والرنين
٤٤ - رأس الذئب الطائر
٤٥ - حلاوة السكر تبقى
٤٦ - الفيضان والكنز
٤٧ - جحا وحصان السلطان
٤٨ - نار فى ذيل ثعلب
٤٩ - مشمش أكل كوكى
٥٠ - يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ - الجائزة لمن ؟
٥٢ - قانون الغراب
٥٣ - الدنيا لا تزال بخير
٥٤ - صغيرة فى صيدلية
٥٥ - طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ - أم لألف طفل
٥٧ - حساب رأس السنة
٥٨ - هدية من الشمع
٥٩ - الاحترام للسائق
٦٠ - بغير خصام



دار مصر للطباعة